

الفصل الأول

الأسس الفلسفية للاقتصاص المنزلى

يستخدم تعبير الاسس الفلسفية هنا بمفهوم يختلف عن مفهوم كلمة فلسفة الذى استخدم فى القرن الخامس عشر وما قبله ، والذى يشير الى تنبؤات وتوقعات غير معززة بالحقائق ، عن الحق والحقيقة والواقع وما بعد الطبيعة . . . وانما استعملت تعبير الاسس الفلسفية لأشير الى الفرضيات الرئيسية التى تحدد وتشكل أسس وقواعد أى ميدان دراسى . فالمعروف أنه لا يوجد ميدان دراسة فى فراغ ، وانما لابد أن يستند الى مجموعة أفكار ومعتقدات يؤمن العاملون فى هذا الميدان الدراسى انها الحقيقة وأنها خير . ومن هذه المعتقدات أو الفرضيات تنبع أساليب العمل وطرق البحث وموضوعاته ، وتنبع أيضاً محتويات هذا الميدان الدراسى أو هذا العلم .

ويبنى كل ميدان دراسة على مجموعة عناصر مترابطة ومتكاملة . أول هذه العناصر هو هدف خاص أو رسالة معينة

توجه الدراسات المتخصصة لهذا الميدان لتحقيقها • والمفروض والمتوقع أن يبلغ العاملون فى هذا الميدان درجة من المعرفة الغزيرة والمتعمقة بل والرائدة فى محتوياته ، أعلى بكثير من معلومات ومعارف من هم خارج هذا الميدان • وبما أن المعلومات مهما زادت فلا بد أن تصل الى حد معين قل أو كثر ، ضاق أم اتسع ، فلا بد لهدف المجال الدراسى اذن أن يتحدد ، أو بمعنى آخر لا بد ان يتبلور تماما •

العنصر الثانى فى أسس بنىان أى ميدان دراسة هو مجموعة من المدركات أو المتغيرات أو الافكار التى يعتقد العاملون فى هذا الميدان أنها جديرة بالبحث وأنها مرتبطة بأهدافهم • ومن هنا تنشأ مجموعة أسئلة متعلقة بهذه المدركات وعلاقات بعضها ببعض • وتشكل هذه العلاقات بين المدركات المختلفة تنظيما للمعارف وتجميعا للحقائق وتوضيحا للطريق الذى يحقق أهداف ميدان الدراسة • وللإجابة على تلك الاسئلة المتعلقة بالبحث عن المعلومات وتجميعها وتنظيمها ، لا بد من تحديد أساليب مناسبة للبحث والدراسة •

العنصر الثالث فى بنىان أى ميدان دراسة ، وخاصة المواد ذات الطابع التطبيقى ، هو توضيح علاقة هذا الميدان الدراسى بغيره من ميادين المعرفة والدراسة • فالبرغم من ضرورة وجود صفات ذاتية أو فردية أو خصائص معينة لكل ميدان دراسى تميزه عن غيره ، الا أنه قد يشترك مع غيره فى بعض المدركات ، وطرق البحث ، وحتى فى بعض القوانين والنظريات الناتجة عن البحوث التى تشكل اهتماما مشتركا بين أكثر من ميدان دراسة واحد •

فما هو موقف الاقتصاد المنزلى من هذه المحاولة التحليلية ؟

ما هي أهداف هذا العلم ؟ وهل هي واضحة ومحددة ومتفق عليها بصورة اجماعية من العاملين فيه ؟ هل المدركات أو المفاهيم الاساسية التي تكون مضمون ومحتوى هذا الميدان الدراسي معروفة ومفهومة ؟ هل مواضيع ومجالات البحث التي يعمل فيها الاقتصاد المنزلى أو التي يمكن ان يسهم فيها واضحة ومحددة ؟ هل علاقة هذا العلم بغيره من العلوم وميادين الدراسة الاخرى علاقة متفق عليها ومقبولة من كل الجهات المعنية ؟ ان كل سؤال من هذه الاسئلة يحتاج لدراسة صادقة وواقعية حتى يأخذ الاقتصاد المنزلى مكانه بين العلوم والفنون والآداب ، دون خلاف فى الرأى ودون سوء فهم من أحد ، سواء عن قصد أو بدون قصد . وهذه بلا شك مسئولية العاملين فى الاقتصاد المنزلى أنفسهم ..

تصور لبنیان علم الاقتصاد المنزلى

لعل من أهم واجبات العاملين بعلم الاقتصاد المنزلى أن يتفقوا على بنیان وهیکل متكامل لهذا العلم ، هیکل تتضح فيه العناصر الاساسية التي تشكل وتحدد هذا البنیان وهذا الكيان ، كما تتضح فيه العلاقات والتداخل بين هذه العناصر بعضها البعض . وهذه مسئولية ضخمة وليست هينة ، وقد ترجع صعوبة تحقيق هذا العمل الهام الى اننا تعودنا أن ننظر الى تخصصات فرعية أو الى بعض مجالات جزئية فى هذا البنیان المتكامل . وبهذا ، أى بتلك النظرة الجزئية نفقد بصيرة التكامل والوحدة بين مكونات ومجالات هذا العلم المتعددة . وكأننا بتلك النظرة القاصرة المحدودة نكرر قصة العميان الثلاثة الذين التفتوا حول فيل ضخم كل منهم يتحسسه من جانب ، وبعدها طلب من كل منهم أن يصف الفيل ... فقال من كان قد

تحسس ساق الفيل : ان الفيل حيوان يشبه جذع شجرة كبيرة . . . وقال الثانى وكان قد تحسس ذيل الفيل : ان الفيل حيوان رفيع خشن كالجبل اللوف . . . وقال الثالث وكان قد تحسس خرطوم الفيل : ان الفيل حيوان يشبه اسطوانة كبيرة من الكاوتشوك المرن . . . وتمسك كل منهم بوصفه وأقسم على دقته . فمن وجهة نظر كل واحد من الثلاثة هو على حق وهو صادق فيما يتصور ، ولكن لم يصف أى منهم شكل الفيل ولم يعرف أحدهم الحقيقة الكلية لهذا الشكل .

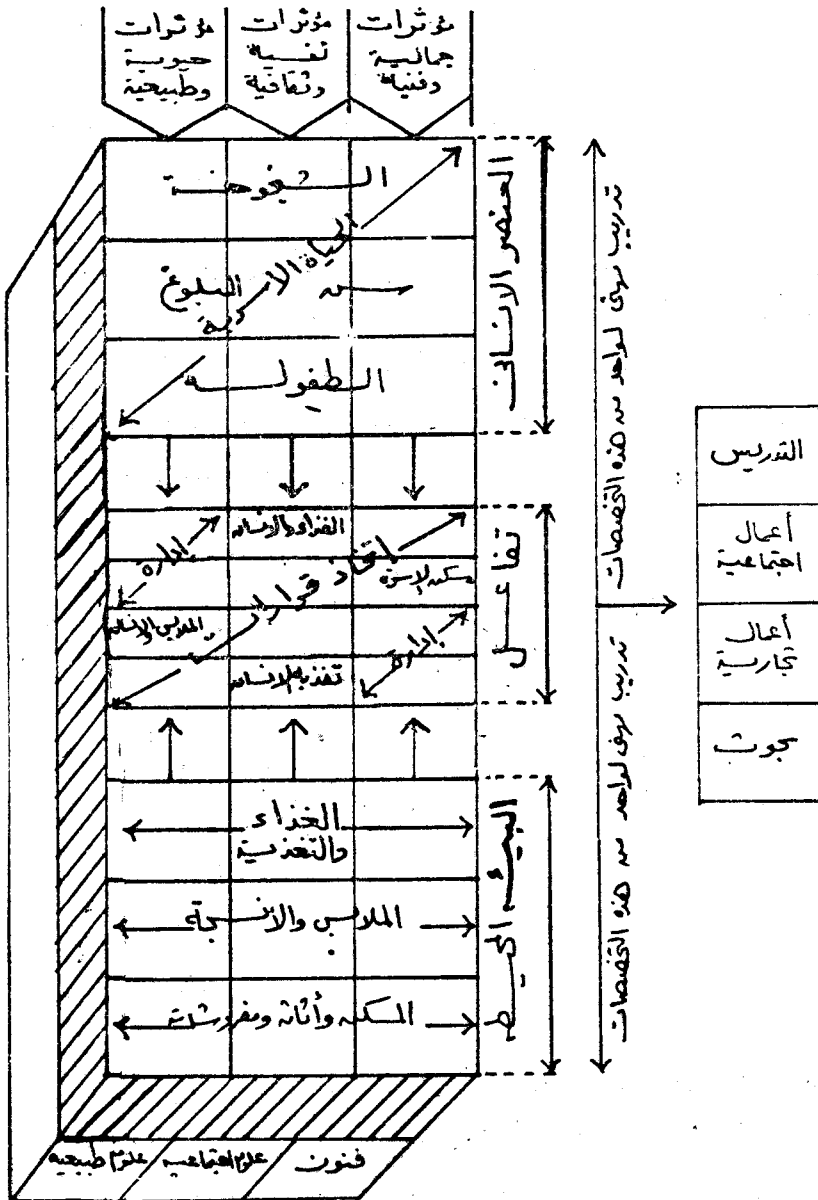
وقد بذلت محاولات جادة فى سبيل وضع تصور متكامل لعلم الاقتصاد المنزلى كانت منها الدراسة التى قامت بها د . مارجورى برون (١) وأخرى قامت بها د . آنا جريكومور (٢) .

تصور رقم (١)

اهتمت د . جريكومور فى تصورهما لبنيان الاقتصاد المنزلى بتوضيح مكونات هذا العلم على أساس انه علم تطبيقى يبنى على معلومات مشتقة من العلوم الطبيعية والاجتماعية والفنون ، ويهتم فى الدرجة الأولى بدراسة التفاعل بين الفرد والبيئة القريبة أى بالبيت والاسرة . وقسمت البيئة القريبة الى مكونات ثلاثة هى : المسكن بمحتوياته من أجهزة وأدوات ومفروشات بانيا : الغذاء ، وثالثا : الملابس والانسجة . وهذه تمثل حاجات الانسان الاولى من مأوى وملبس ومأكل .

(١) Brown, M.M., Values in home Economics. Journal of Home Economics, Vol. 59, No. 10, 1967.

(٢) Greekmore, Anna, The Concepts Basic to home Economics, Journal of home economics, Vol. 60 No. 2 FEB. 1969.



الهيكل البنائي لعلم الاقتصاد المنزلي كما تصوره

د. جريكمور

أما الانسان الذى يتفاعل مع هذه البيئة فقد قسمته
د . جريكور حسب الاعداد الى ثلاث فئات أيضا هي : الطفولة
وسن الرشيد والشيخوخة ، وهذه تمثل أعمار أفراد الاسرة
المختلفة . انظر صفحة ١٥ .

أما التفاعل بين الانسان والبيئة وهو مجال دراسة الاقتصاد
المنزلى ، فيدور حول اتخاذ القرارات وإدارة الموارد المختلفة ،
بحيث تتحقق لأفراد الاسرة أهدافهم من سكن وملبس وتغذية
فى مناخ من العلاقات الاسرية الطيبة السعيدة والتي تتمشى
مع قيم وأهداف المجتمع .

يتم هذا التفاعل تحت مؤثرات خارجية مختلفة منها المؤثرات
الطبيعية ، ومنها المؤثرات الثقافية والاجتماعية ، ومنها المؤثرات
الجمالية والفنية فى البيئة والمجتمع ككل .

وعلى مستوى الاعداد المهنى تؤهل دراسة الاقتصاد المنزلى
للعمل فى أحد المجالات التالية : التدريس - العمل الاجتماعى -
الاعمال التجارية - البحوث .

تصور رقم (٢)

أما الهيكل البنائى الذى أقترحه هنا فهو فى الواقع
تطوير لفكرة د . براون المشار إليها من قبل . يقام الهيكل
على افتراض أساسى هو أن الاقتصاد المنزلى علم تطبيقى ، وقد
بنى هذا الافتراض على فكرة أن الاقتصاد المنزلى يضم مجموعة
مجالات تهتم بدراسة علاقة الانسان بالبيئة المباشرة حوله وهى
البيت ثم المجتمع . وتعتمد هذه المجالات جميعها على العديد من
الموضوعات العلمية والادبية والفنية التى تهتم بطبيعتها

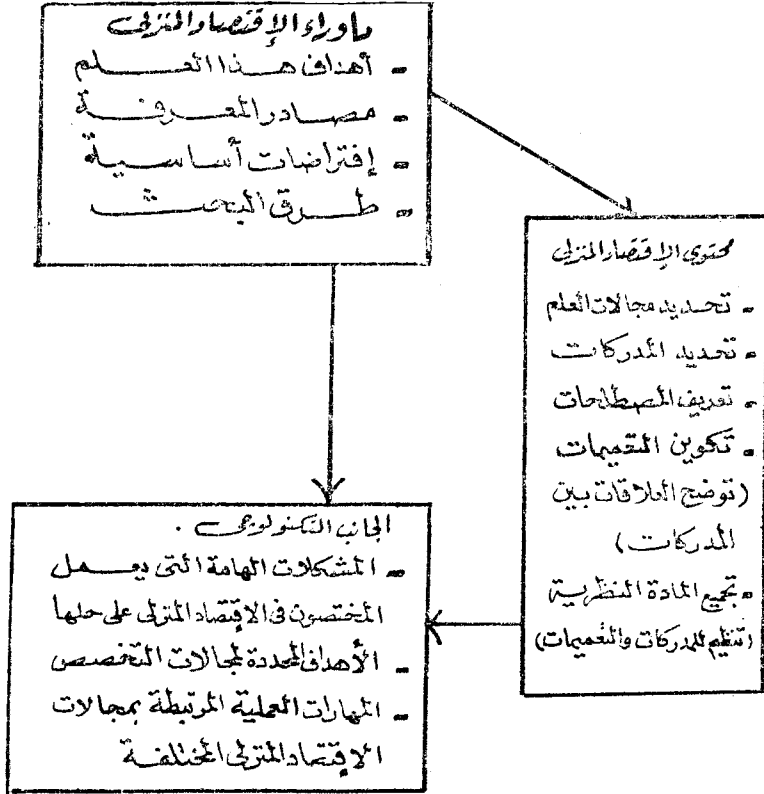
بالظواهر والاحداث والتي تتصف بأنها مواد علمية تجريبية • من أمثلة هذه الموضوعات الكيمياء والطبيعة والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس و • الخ • كذلك بنى افتراض أن الاقتصاد المنزلى علم تطبيقى على أساس أنه علم مهنى ، بمعنى أنه يعد أعضاء المهن معينة تسهم فى حل مشكلات المجتمع وتعود على أفرادها بالخير • ولكى يودى هؤلاء المهنيون هذا الخير ، لا بد لهم من حصيله معرفية تكون خلاصة معارف ومعلومات اكتشفت أو اختيرت ونظمت ونسقت بواسطة بعض أعضاء هذه المهنة •

وعلى ذلك يمكن بناء هذا العلم التطبيقى على أساس ثلاثة عناصر سأمثل كل عنصر منها فى الشكل التالى بمستطيل •

أولاً : ما وراء الاقتصاد المنزلى META - HOME ECONOMICS

والمقصود بما وراء الاقتصاد المنزلى هنا هو الأهداف التى يسعى هذا العلم لتحقيقها ، والافتراضات التى حددت على ضوءها هذه الأهداف • كذلك يشمل هذا المستطيل مصادر المعارف والمعلومات التى يعتمد عليها الاقتصاد المنزلى فى تحقيق أهدافه ، ويشمل أيضاً أساليب وطرق البحث التى تستخدم فى الحصول على المعلومات وتنظيمها وتجميعها •

يبنى هذا التصور على أساس أن الاقتصاد المنزلى يستهدف فى المرتبة الاولى خدمة الاسرة باعتبارها الخلية الاولى للمجتمع • وعلى افتراض أن مساعدة الاسرة على ادارة شئونها على أساس من العلم والمعرفة ، من شأنه أن يرفع مستوى الحياة الاسرية وبالتالي يرتفع مستوى المجتمع ككل •



هيكلى لبيان علم الإقتصاد المترى

ولا شك أن هناك مجالات عديدة تهتم بخدمة الاسرة فى جوانب حياتها المختلفة • فهدف الطب هو خدمة الاسرة عن طريق رفع مستواها الصحى وتقديم الخدمات الوقائية والعلاجية للأفراد • وهدف التعليم هو خدمة الاسرة عن طريق رفع مستواها العلمى وتقديم الخدمات الثقافية والتربوية لأفرادها • وهدف العلوم التجارية والاقتصادية هو خدمة الاسرة عن طريق توفير احتياجاتها سواء بالتصنيع أو الاستيراد • • وهكذا يمكننا أن نعدد الكثير من ميادين الدراسة التى تستهدف بطريق مباشر أو غير مباشر خدمة الاسرة وأفرادها • • فما الحاجة إذن لعلم الاقتصاد المنزلى ؟ وما الدور المميز الذى يمكن أن يقوم به ولا يشاركه فيه غيره من ميادين العلوم والمعرفة الاخرى ؟

إن دور الاقتصاد المنزلى يتميز عن غيره من كل هذه الميادين الدراسية بأنه يجمع بين كل هذه الخدمات التى تؤديها تلك العلوم ولكن بصورة مبسطة وعلى مستوى الحياة اليومية للأفراد وللأسرة • فالاقتصاد المنزلى يضم ضمن اهتماماته وأهدافه مجالات مختلفة يمكننا تقسيمها الى :

- دراسة الغذاء التغذية •
- دراسة المسكن الاسرى بما فيه من مفروشات وأجهزة وأدوات •
- دراسة طرق ادارة الاسرة لمواردها واقتصادياتها •
- دراسة الملابس والانسجة •
- دراسة العلاقات الاسرية مع التركيز على نمو الطفل ورعايته •

وعلم الاقتصاد المنزلى هو حصيلة كل هذه الدراسات
مجتمعة على مستوى الأسرة . ويجب التمسك بهذه النظرة
الشاملة التى تنظر الى أى من هذه الدراسات على أنها أجزاء
فى كل احد . وبناء على هذا التكامل بين مكونات علم
الاقتصاد المنزلى يمكننا أن نرى أنه علم فريد فى نوعه ، علم
تحتاجه الأسرة وبالتالى يحتاجه المجتمع لأنه يؤدى خدمة
لا يشاركه فيها غيره . ويكمن الخطر كل الخطر بالنسبة لمستقبل
هذا العلم وصموده على نفس مستوى العلوم والفنون
الآخري ، فى محاولة تفتت أجزاءه والنظر الى مجالاته فى عزلة
عن بعضها البعض ، لأنه عندئذ تفقدنا الضبابية وعدم وضوح
الرؤية بالنسبة لأهداف هذا العلم وبالتالى بالنسبة لأساليب
تحقيق تلك الأهداف . فدراسة الاقتصاد المنزلى هى دراسة
لمشكلات الأسرة ، ومشكلات الأسرة دائماً تضم مجموعة متشابكة
من هذه المجالات التى يحتوئها هذا العلم والتى يجب الامام
بها فى تكامل ووحدة اذا أردنا للاقتصاد المنزلى أن يأخذ
مكانه كعلم متميز له أهدافه الخاصة والمميزة .

أما عن البحث العلمى وأساليبه فى الاقتصاد المنزلى ، فلا شك
أنه يحتاج لوقفة تحليلية والى نظرة فاحصة لتقييمه واستنتاج
اتجاهاته المستقبلية . وليس هذا مجال تلك الوقفة ، ولكن
اكتفى هنا بالإشارة الى أن هناك حاجة ملحة لبحوث ودراسات
فى مجالات الاقتصاد المنزلى المختلفة ، وفى الاقتصاد المنزلى ككل واحد
بما يعود على العلم بالجديد من المعارف والحقائق وما يخدم
أهدافه ويعضد مكانته كعلم يدرس فى رحاب الجامعة . وليس
عيباً أن تجرى بعض تلك البحوث بالمشاركة مع علوم أخرى
ولكن على المهتمين بالاقتصاد المنزلى مراقبة وتوجيه تلك البحوث
بحيث تزيد من قوة وأصالة هذا العلم بدلاً من أن تضعفه
وتسلبه كيانه ومبررات وجوده .

ثانيا : محتوى الاقتصاد المنزلى THEORY

يشتمل هذا الركن من بنيان هيكل الاقتصاد المنزلى على تحديد مجالات هذا العلم وتحديد ابعاد كل مجال منها . كذلك يحتوى على تحديد المدركات والافكار الاساسية لكل مجال والتي تكون فى مجموعها محتوى علم الاقتصاد المنزلى ، ثم العلاقات بين هذه المدركات ، وتكون هذه العلاقات على هيئة تعميمات أو قواعد عامة أو قوانين أو نظريات ، من شأنها توضيح وتفسير المزيد من العلاقات بين المدركات الاساسية فى الاقتصاد المنزلى .

وبالضرورة تلزم عملية تنظيم وتنسيق وترتيب بين هذه المدركات والتعميمات لتتكون منها مجتمعة المادة النظرية للعلم . ينتج عن هذا التجميع مؤشرات وتوجيهات للجانب التطبيقى أو الجانب التكنولوجى للاقتصاد المنزلى وهو الركن الثالث فى هذا الهيكل المقترح .

ثالثا : الجانب التطبيقى أو التكنولوجى TECHNOLOGY

وفيه تتحدد المشكلات التى يهتم بدراستها العاملون فى الاقتصاد المنزلى ، وتخطط الاستراتيجيات التى يتبعها أصحاب المهن المختلفة المرتبطة بالاقتصاد المنزلى فى تحديد هذه المشكلات والطرق التى يسلكونها لايجاد حلول لها .

يتضمن الجانب التكنولوجى للعلوم التطبيقية تحديدا دقيقا لاهداف المباشرة المطلوب تحقيقها . وكذلك المهارات العملية المرتبطة بمجالات العلم المختلفة .

يتضح من الهيكل المقترح العلاقة التبادلية بين أجزاء هذا
البنيان وكيف أن تلك الأركان الثلاثة هي أعضاء في كل واحد
لا يتجزأ • فلا شك أن ما وراء الاقتصاد المنزلي يعطى التوجيهات
التي تحدد وتنتخب على أساسها المدركات والتعميمات التي تشكل
محتوى العلم • كذلك نرى أن ما وراء الاقتصاد المنزلي أيضا
يوجه الجانب التكنولوجي في اختيار المشكلات والتفصيل بينها
وفي اختيار أساليب حلها • ويرتبط المحتوى النظري بالجانب
التكنولوجي فهو يمدّه بالمعلومات والحقائق العلمية والنظريات
التي يستخدمها في تحديد أهمية المشكلات واختيار أساليب الحل
المناسبة لها •